

فتح القدير

46 - { لقد أنزلنا آيات مبينات } أي القرآن فإنه قد اشتمل على بيان كل شيء وما فرطنا

في الكتاب من شيء وقد تقدم بيان مثل هذا في غير موضع { واٍ يهدي من يشاء } بتوفيقه
للنظر الصحيح وإرشاده إلى التأمل الصادق { إلى صراط مستقيم } إلى طريق مستوي لا عوج فيه
فيتوصل بذلك إلى الخير التام وهو نعيم الجنة .

وقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { والذين كفروا أعمالهم
كسراب } قال : هو مثل ضربه اٍ كرجل عطش فاشتد عطشه فرأى سرايا فحسبه ماء فطلبه فظن أنه
قدر عليه حتى أتى فلما أتاه لما يجده شيئاً وقبض عند ذلك يقول : الكافر كذلك السراب إذا
أتاه الموت لم يجد عمله يغني عنه شيئاً ولا ينفعه إلا كما نفع السراب العطشان { أو كظلمات
في بحر لحي } قال : يعني بالظلمات الأعمال وبالبحر اللحي قلب الإنسان { يغشاه موج } يعني
بذلك الغشاوة التي على القلب والسمع والبصر وأخرج ابن جرير عنه بقية : بأرض مستوية
وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبيه عن أصحاب النبي A
قال [إن الكفار يبعثون يوم القيامة وردا عطاشا فيقولون أين الماء ؟ فيتمثل لهم السراب
فيحسبونه ماء فينطلقون إليه فيجدون اٍ عنده فيوفيهم حسابه واٍ سريع الحساب] وفي
إسناده السدي عن أبيه وفيه مقال معروف وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن
المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة في قوله { كل قد علم صلاته وتسبيحه } قال :
الصلاة للإنسان والتسبيح لما سوى ذلك من خلقه وأخرج ابن أبي حاتم عنه في قوله { والطير
صافات } قال : بسط أجنحتهن وأخرج عبد بن حميد عن قتادة نحوه وأخرج ابن جرير وابن
المنذر وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { يكاد سنا برقه } يقول :
ضوء برقه وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس قال : كل شيء يمشي على أربع إلا
الإنسان وأقول هذه الطيور على اختلاف أنواعها تمشي على رجلين وهكذا غيرها كالنعامة فإنها
تمشي على رجلين وليست من الطير فهذه الكلية المروية عنه B لا تصح